

## فن التصوير في العصر الروماني

المبروك عبدالله الزناتي\*

### المقدمة

امتحن الإنسان الأول منذ فترة ما قبل التاريخ مهنة الرسم داخل مقر سكناه على جدران الكهوف التي اتخذها مأوى له أبان العصور الحجرية ، حيث دون من خلال مخريشات بديهية غائرة كان الغرض منها تشكيل نماذج لبعض الحيوانات وما يخطر بذهنه من أفكار كانت تسبب له الأرق الكثير وتعكر له مزاجه الهادي أثناء وجوده بالمنزل، ومعترداً في وجهة نظره أن الرسومات التي دونها سوف تمنحه القوة والعزيمة في التغلب عليها بشكل من الأشكال ،وقد كان إنسان تلك العصور يعتقد بوجود قوة سحرية كامنة في الرسومات المدونة والتي حدد إطارها الخارجي بخط غائر يشكل الجسم المراد رسمه ، ثم يقوم بملي الفراغ الداخلي بالألوان التي تتوفر في محيط بيئته ، وكما يتم تصوير نفسه أو خياله على انه قادر على إلحاق الضرر بها ، بمعنى إن الأساسيات الأولى في مجال الرسم أو التصوير كانت تنفذ عن طريق التحديد الخارجي واستخدام الأبعاد "الطول والعرض" فقط دون التوصل إلى البعد الثالث إي العمق .

التصوير الروماني كان نتاجاً لتراث أنساني قديم بعضه تأثير إغريقي والبعض الآخر اتروسكي وهم سكان ايطاليا الاوائل، كانت الإشارة إلى بدايات التصوير وتطوره وطرق تنفيذه والتقنيات المختلفة لوضع الألوان على الجدران ومن ثم إلى أنواع الأساليب المستعملة والموضوعات التي اهتم بها المصورون .

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على بدايات ومكونات وطرق تنفيذ فن التصوير وتجسيد الرسومات التي نقلت ألينا موروث حضاري كبير ساهم في معرفة تاريخ الأمم التي عاشت على هذه اليابسة وجسدت حضارات عديدة في حوض البحر المتوسط والشرق القديم ولازالت تقاوم العوامل الطبيعية والبشرية بقسوتها الجائرة ، وكانت مرجعا للمتخصصين في مجال الآثار لمعرفة خصائص فن التصوير الذي يمثل بدوره مصدر من وسائل معرفة التاريخ وتقييم الاكتشافات الأثرية .

### التصوير في الحضارة المصرية

في زمن الحضارة المصرية القديمة استهل الفنان المصري فن التصوير من خلال تنفيذه عدد من اللوحات الجدارية التي اقتبسها من الواقع الذي يعيش فيه والاعمال المتعددة التي يزاولها خلال فترة حياته، حيث جسدها على جدران المقابر لاعتقاده بان الميت سوف يتمتع بمحاكاة هذه المناظر بعد

\* جامعة صبراتة - كلية التربية- زلطن

مئاته إلى حين يتم بعثه مرة أخرى حسب عقيدته، حيث استخدم الفنان المصري القديم مساحات من جدران المقابر لتنفيذ أعماله الفنية وذلك بعد القيام بعملية تكسيه أو تغطية الحجارة التي شيد بها المبنى بحيث يكون سطح الجدار أملس وناعم وجاف وعن طريق عملية الفريسكو الجاف يتم تحديد العنصر المصور عن طريق خط خارجي ثم يملأ الفضاء الداخلي بالألوان المختلفة وهي ذات الدرجة الواحدة، نظر ارتباطه بعقيدة البعث وحرصه على عودة الروح إلى جثمان الميت كما كان يقوم برسم الأشخاص بوجوه جانبية مع تصوير العين كاملة والأجزاء العلوية من الإمام والأجزاء السفلية من الجنب وتصوير القدمين من جانب الإصبع الأكبر وهذه الخصائص التي استعملها الفنان في فن تصوير الأشخاص والحيوانات ، بهذه الطريقة جعلته لم يخضع طوال فترة العصور التاريخية إلى قواعد المنظور التي يطلب إتباعها في فن التصوير واقتصر على التنفيذ بالبعدين الطول والعرض فقط ،وتعتبر هذه السمة عامة للتصوير الفرعوني وللحضارات القديمة في الشرق .

### التصوير في الحضارة الإغريقية

جسد الفنان الإغريقي رسوماته زمن الحضارات القديمة وخاصة الحضارة الإيجية جزر بحر ايجة والحضارة المينوية بكريت على أسطح جدران القصور حيث قام بتصوير مناظر وإعمال مارسها في حياته اليومية ،مثل الاحتفالات الاجتماعية ،والألعاب الرياضية كالمصارعة ضد البشر أو ضد الحيوان وجميع هذه الرسومات نفذها بطريقة الفريسكو الجاف مستخدماً طريقة الخط ألتحديدي الخارجي للهيكل المراد تصويره وبعد ذلك يتم وضع الألوان لملء الفراغ الداخلي مع استمرار استعمال التصوير بالبعدين الطولي والعرضي ، كما خلت المناظر المصورة من الخلفيات التي تضيف عمق للمنظر المرسوم ، هكذا كانت بدايات التصوير واستمرت في جميع مراكز الحضارات الإيجية بما فيها المينوية والميكنية نسبة إلى مدينة موكناي بالبلوبونيز حتى إلف الأخيرة ق.م.

لقد حصل التغيير والجمود لهذا الفن نتيجة الغزو الدوري الذي احل ببلاد الإغريق مخلفاً دماراً وظلاماً في جميع الفنون حتى بدايات القرن الثامن ق.م.، ثم ظهر فن التصوير مرة أخرى ،ولكن ليس على جدران منازل العامة أو القصور الأغنياء بل على الأواني الفخارية نفذت بالطريقة التي عرفت بالطريقة الهندسية حيث إن عملية تصوير الأشخاص والحيوانات تنفذ بالشكل الهندسي كما انه استخدم الخط ألتحديدي وملء الفراغات الداخلية بالألوان ، وصور الجسم على هيئة مثلثين متقابلين بالرأس ، كما ظهرت في هذه الفترة الصور الشبحية Silhouette التي نقلت عن الثقافة المصرية القديمة حيث تم تصوير الرأس من الجانب والعين أمامية والجذع بالوضع الأمامي والساقين من الجانب استمرت هذه الطريقة حتى القرن الخامس ق.م. حيث حصل تغيير في استدارة الجسم واكتسبت الملابس المزيد من الزخارف ، هذه العملية دونت على الأواني الفخارية كما تم تصوير الوجوه من الإمام ، كما تدل الشهرة

التي بلغها كبار المصورين في ذلك الزمن على إن الإغريق كانوا يقدرون هذه المهنة حق قدرها ولها نفس المنزلة التي كانت عند النحاتين . ( و.و.تان ، 2015 ، ص344)

### فن التصوير في العصر الكلاسيكي

منذ القرن الخامس ق.م. تغيرت طريقة الرسم خاصة على الوجوه والأجسام حيث اعتمدت طريقة الثلاثة أرباع Scorcis بحيث أصبح تصوير الأجسام متاح في جميع الأوضاع كما ظهرت على الأواني الفخارية ، بقيت أمثلة على التصوير الإغريقي من العصر الكلاسيكي إبان القرن الخامس ق.م الزخارف المرسومة على الأواني الفخارية ، ويعتبر الرسام بوليغنوتوس Polygnotos وهو مواطن من جزيرة ساموس اشتهر بعد الحرب الفارسية المخترع الحقيقي لفن التلوين على الجدران .(ريختر، 1978، ص366)

كما دون الفنانون جانب التأثير النفسي على الوجوه المصورة ، منذ ذلك التاريخ بدأ التطور في مراحل التصوير تطورا مطرداً حيث انتشر وضع الخلفيات على المناظر وتم ابتكار التقنية الجديدة في التصوير وهي طريقة التمبرا Tempra التي استعملت في التصوير على اللوحات الخشبية ولوحات الأقمشة بدلا من التصوير فوق الجدران ، حيث استخدم طريقة خلط الألوان مع زلال البيض أو الاصماغ لتثبيت الألوان على اللوحات ثم يتم استخدام الشمع للتلميع .

طور الفنانون رسوماتهم مستغلين الأوضاع التي يتم تصوير الإشكال بها واستخدامهم الألوان لإظهار الضل الذي شكل تطور ملحوظ لهذه الأوضاع حيث بدأ التغلب على مشاكل المنظور خاصة بعد تخطي الفنانيين لمشكلة تعدد الإبعاد في عمق المنظور ، ظهر تطور آخر وهو لم يعد التصوير مقتصر على الجدران فقط بل أصبح الرسم على لوحات فنية كانت تعلق في المعابد والساحات العامة وتسوق من مكان إلى آخر حاملة معها الشهرة لمن قام بتنفيذها .

في هذه الفترة برز التصوير الواقعي والمثالي وخاصة للفنان ابيليس Apelles وهو رسام من مدينة ايونيا وكان مفضل عند لاسكندر الأكبر حيث يذكر بليني وآخرون عن صورة حصان ابيليس التي سهلت لها الخيول الحية ، كان السبب في ذلك نظرة العين المثالية ، واستخدام الألوان المخلوطة بدلا من الألوان الصرفة .(ريختر، 1978، ص368)

وأواخر القرن الخامس ق.م. بالإضافة إلى طريقة التظليل تم استحداث تصوير انعكاسات الضوء على الأشياء المصورة والقدرة على التحكم في التدرج الألوان .

لقد استطاع الفنانون الإغريق حل جميع مشاكل التصوير خلال العصر الكلاسيكي من طرق التنفيذ من الخط ألتحديدي إلى استخدام الضل والتدرج بالألوان مع إبراز استدارة الجسم ، وتغيرت تقنية التصوير من الستوكو إلى التميرا وتقنية الإبعاد في المنظور .

### فن التصوير في العصر الهيلينستي

ازداد فن التصوير في هذا العصر ازديادا ملحوظا وذلك من حيث التقنيات ونوعية المناظر المصورة على اللوحات ، حيث استخدم الفنانون الهيلينستيون طريقة جديدة عرفت في المصادر الكلاسيكية ب Compendiarie حيث يتم استعمال فرش التلوين لعمل لمسات سريعة او بقع مختلفة الألوان الغرض منها الحصول على الشكل المراد تصويره كما ظهرت في لوحة فسيفساء معركة لاسكندر الأكبر مع داريوس ،إضافة إلى عدم تخليهم عن طريقة التظليل Chiaroscuro التي كانت موجودة من قبل ،كما شمل التنوع والتطور الموضوعات المصورة التي أصبحت أكثر ثراء استخدم الفنان في مدينة الإسكندرية مناظر من حياته اليومية إي مناظر من البيئة النيلية مثل فرس النهر والبط النيلي والتماسيح، كما اشتهر فنانو الإسكندرية بانعكاس الأضواء على الأجسام اللامعة .

شكلت اللوحات المصورة ذات المناظر المتعددة في مدينة الإسكندرية حالة من الترف داخل القصور الملكية والمباني العامة والمعابد مما جعل الفنانين أو المصورين ذوي مهنة رفيعة وعليها طلب أكثر من غيرها من المهن ، كما تم استخدام تقنية الفرسكو الرطب على جدران المقابر مع محاولة الفنان مليء المساحة المراد التصوير عليها .

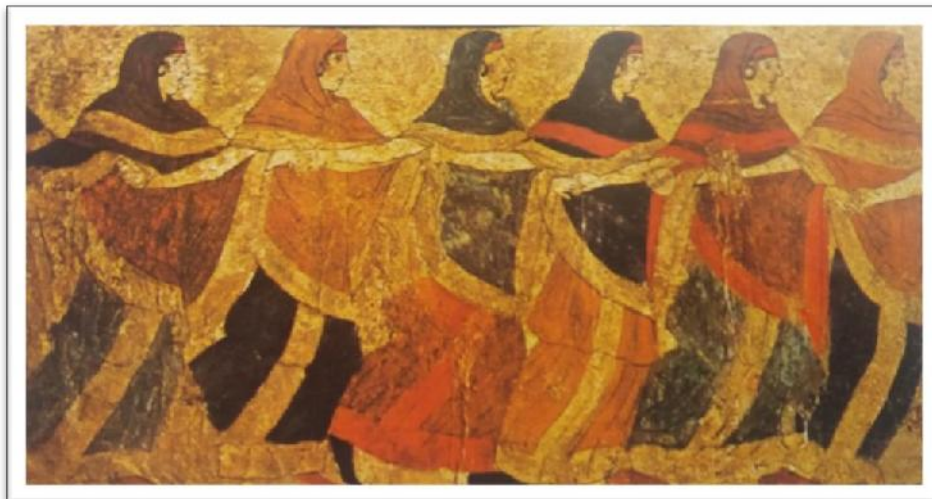
### بدايات فن التصوير الروماني

يوجد اتصال مستمر بين فن النحت الروماني وبين فن النحت اليوناني ولكن بالنسبة لفن التصوير فان الخلفية اليونانية تكاد تكون غير موجودة وذلك لعدم العثور أو وجود صور يونانية قد وصلت إلينا ، وهي على عكس صناعة التماثيل ، إن فن التصوير ازدهر ازدهارا كبيرا في العصر الكلاسيكي وان أعظم الفنانين المشهورين كانوا مصورين كما وصفهم الكاتب والرحالة (بوزنياس) ويذكر الأشياء التي يجب إن يشاهدها الإنسان في بلاد اليونان هي التماثيل والصور والمقابر والمعابد مع الحديث عن الأساطير التي تدور حولها.

إن معظم الصور اليونانية تعالج موضوعات أسطورية كانت قد حدثت لأشخاص ويتم تنفيذها بالحجم الطبيعي والبعض من المناظر التي صورت إحداث تاريخية على سبيل المثال موقعة المارثون التي سجلها الفنان بوليغبتوس.

ويبدو من وصف بوزنياس للصور بأنها لم تظهر إي عمق أي أنها كانت مسطحة ولم يكن هناك اعتبار للمسافة أو الحيز ، إن رسم الصور في الفترة اليونانية كانت مجرد تسجيل الأشخاص دون ارتباط بخلفية او دون ما يدل على المكان او الزمان ، إما الفترة الرومانية بالرغم من إننا لا نعثر على أسماء نحائين رومان ولكن لدينا العديد من المهندسين والمصورين ، ومعنى هذا إن إبداع الفنان الروماني ظهر في ما بين القرن الخامس والثالث ق.م في شبه الجزيرة الايطالية فناً تصويراً جسده سكان الإقليم بما يعرف بالتصوير الابولي والكمباني والاتروسكي نسبة إلى الأقاليم والسكان وقد كان فناً جنائزياً بامتياز يتم فيه زخرفة جدران المقابر لتجسيد انجازات الميت وتسجيل ألقابه ، حيث يتم تغطية جدران المقبرة بطبقة رقيقة من الجبس ليسهل على الفنان وضع تصاميم الشكل المراد تصويره مستخدماً الألوان التقليدية - الأحمر والأسمر المشوب بالحمرة والترابي المحروق - يتم من خلال هذه الألوان تلوين الأجزاء العارية من أجسام الرجال ويميز اللون الأبيض وجوه النساء .(عكاشة، مج، 2، ص 421)

أسلوب الرسم للأشخاص استخدم فيه الخط التحديدي أو التقليدي اليوناني والألوان ذات الدرجة الواحدة كما يعتبر فن التصوير الجنائزي هذا يمثل مرحلة هامة في تاريخ الفن بايطاليا والتصوير الجداري بصفة خاصة ،حيث نجد في مدينة (روغو) مقبرة تصور أروع نماذج التصوير الجنائزي لشخص يرجع تاريخها إلى النصف الثاني من القرن الخامس ق . م يمثل إفريز المقبرة ستة لوحات تمتد حول جدار المقبرة تمثل موكب للنساء بعدد (36) امرأة في موكب متصل يتحرك من اليسار إلى اليمين وقد امسك بعضهم بأيدي البعض وكأنهن يؤدين طقوس الرثاء للميت هذه المناظر شاع استعمالها على الأواني الجنائزية في اليونان الصورة رقم (1).

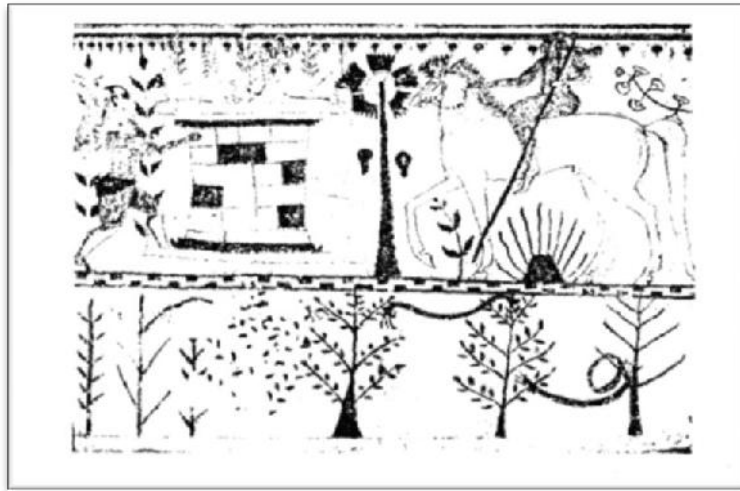


الصورة رقم (1) رقصة جنائزية من مقبرة روقو. المصدر (ألوحه (328) الفن الروماني د. ثروت عكاشة)

إن تصوير المواكب الجنائزية على جدران المقابر في إقليم كمبانا والتي نفذت بطريقة على الفريسيكو الرطب وعن طريق الخط ألتحديدي إنما تعكس الشعائر الجنائزية التي كانت تقام على شرف المتوفى. (Becatti, 1965,pp234)

اعتمد الفن الاتروسكي في تنفيذ مناظر التصوير على الأساطير اليونانية وكذلك فعل الرومان ولهذا نجد التشابه في المضمون الرمزي للأساطير خاصة لدى المتوفين مع انتظارهم للطقوس والتعقيدات القادمة في العالم السفلي ورجبتهم في إن تكون حياتهم سعيدة في العالم الآخر. (Nany-Andrew, 2000,p45)

تصوير جداري بمقبرة Tauri تصور البطل أخيل مع الأمير الطروادي Troilus يمتطي حصان يقترب من النافورة التي يعلوها سعف النخيل فوق النافورة تم تصوير أسنان متقابلة للأسد الذي تخرج من فمه المياه، البطل أخيل رافعاً إحدى قدميه على درج النافورة ويتخلص من أغصان شجرة التي رسمت على يساره، الفنان صور الأسطورة قبل انقضاء أخيل على الأمير الطروادي، الرمزية في هذه الأسطورة تثبت شجاعة أخيل وتخطيطه على الانتصار على غريمه باستخدام الصبر، وهنا أرد الفنان الربط بين الميت الذي كان محارباً وبين البطل أخيل ، كما حرص الفنان على تصوير العناصر النباتية مما يعكس حرص الفنان على إعطاء الموضوع خلفية مكانية أكثر مما كان لدى الإغريق الصورة رقم (2).



الصورة رقم (2) تصوير جنائزي البطل أخيل مع الأمير الطروادي تروليوس.المصدر (الصورة رقم (8)التصوير والزخارف الجبسية البارزة والموزايكو في الفن الروماني، عزيزة سعيد محمود)

واكبت نفس الاتجاهات القديمة "الارخية" في فن التصوير الاتروسكي أيضا خلال العصر الكلاسيكي ، وفي العصر الهيلينستي حدث التغيير وخاصة إبان القرن الثاني والأول ق.م حيث تدفقت النخبة الفنية من الرسامين على مختلف انتمائهم في المراكز الهيلينستية سوى من الإسكندرية أو بلاد الشام أو أسيا الصغرى صوب العاصمة روما التي أصبحت مركز إشعاع وشهرة وتنمية الموارد الاقتصادية لدى هؤلاء

الفنانين على غرار الفنان ديمتريوس والفنان م.باوزيس والفنان سرايوس والفنانة جايا...الخ ، كما وصلت إلى روما العديد من اللوحات الفنية من بلاد اليونان والمستعمرات الأخرى عن طريق الشراء أو باعتبارها من غنائم الحروب والانتصارات ، كما حدث للوحات التي تم إحضارها من قبل الأباطرة قيصر وجربينا وأغسطس حيث تم السماح للكتاب الرومان بوصف تلك اللوحات .

هجرة الفنانين واقتناء اللوحات التصويرية وعرضها بمدينة روما شكل عامل قوي في التأثير الهلينيستي على فن التصوير الروماني ، بالرغم من استمرارا لعناصر الفنية الرومانية التي تستمد أصولها من الفن الاتروسكي وهي التصوير السردي الذي يهتم بالحقائق التاريخية التي تبرز إحداث الانتصارات العسكرية الرومانية الصورة رقم (3). (A.Frova, 1961,pp371)



الصورة رقم (3) تصوير اتروسكي يمثل صيد الطيور والأسماك. المصدر. الصورة رقم (9)التصوير والزخارف الجبسية البارزة والموزايكو في الفن الروماني -عزيزة سعيد محمود

### التقنيات الرومانية في فن التصوير

استمد الفنان التصويري الروماني القوة والخبرة من خلال وجود وكثرة الفنانين القادمين إلى مدينة روما طلبا للشهرة والعيش الرغيد الحاملين الفن الكلاسيكي واليوناني ، وقد أشار كل من المؤرخ بليني وفتروفوس على مراحل الإعداد والتكنيك لاستكمال مراحل التصوير بداية من صقل الجدران وتحضير الألوان والطرق المتبعة لتجسيد المنظر على الأسطح الملساء.

امتدت الخبرة الفنية للفنانين اليونانيين من الحضارات الكلاسيكية والهلينستية والذين كانوا جزء لا يتجزأ في النهوض بهذا الفن حيث يتم تنفيذ واستخدام التقنيات بثلاثة طرق رئيسيه .

1- **طريقة الفريسكو** ، حيث يتم تخليط الألوان في الماء ومن ثم يدهن السطح العلوي الأملس وهو غير جاف تماما حيث تتشابك الألوان مع مونه السطح الأملس وتتشبع بالألوان وهذه الطريقة تحافظ على بقاء واستمرار الرسومات وأطالت عمرها الزمني .

2- **طريقة التمبرا** ، وهي تنفيذ الرسم بالألوان المذابة في الماء على السطح الأملس الجاف تماما .

3- **طريقة الانكوستو**، يتم إذابة الألوان في الشمع السائل ويتم استعمال الفرشة أو أداة ملساء حديدية أو بلاستيكية لسحب الألوان نظر للزوجتها وسمكها ، استعملت هذه الطريقة لتنفيذ التصوير فوق اللوحات الخشبية أو على لوحات التيلة "الأقمشة" أو في طلاء السفن .

يذكر فيتروفيوس (de arch. VII,3,4) عن طريقة إعداد الملاط لتكسيه الحوائط بالعديد من الطبقات يصل عددها من اثنتين إلى ستة طبقات الأولى تلو الأخرى وتتكون الأولى من الجس مخلوط بالرمل البركاني يليها طبقات رقيقة من الجس والرمل وتكون الطبقة النهائية من الجس مدموج مع مسحوق الرخام أو الجس ومسحوق التراكوتا وقد لوحظ وجود تباين في الطبقات التي يتم التمليط الجدران بها حيث وجدت في منزل ليفيا بروما بستة طبقات قسمت ثلاثة خشنة وثلاثة طبقات رقيقة وناعمة ، وفي مدينة بومبي اقتصرت الطبقات إلى اثنتين الأولى خشنة وسميكة إما العليا فهي ناعمة .

كما أشار المهندس المعماري فيتروفيوس (de arch . 11, 5) والمؤرخ بليني (N.H.XXXV,23)

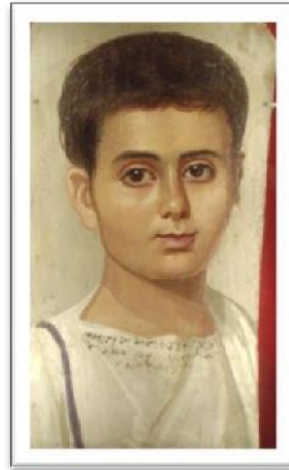
إلى النسب بين مخلوط الجس والرمل حيث دون في كتاباتهم على انه إذا كان الرمل من المحاجر فان نسبة الجس إلى الرمل تكون 3:1 إما إذا أخذ الرمل من ضفاف الأنهار أو البحار فان النسبة تكون 2:1 من الجس إلى الرمل ، كما دون كذلك إن الطبقة العليا كانت تطلّى بعد صقلها بطبقة رقيقة من الجس والصلصال والصابون والشمع حيث يتم تلميع السطح .

كما توصل خبراء الآثار عن طريق التحليل الكيميائي أو الدراسات الميكروسكوبية إلى إن طريقة تقنية تنفيذ الفريسكو استخدمت في التصوير الروماني قبل القرن الأول ق.م ولكن خلال هذا القرن فان طريقة التيمبرا استعملت أيضا ووجدت الطريقتان مترامنتان ، في مدينة بومبي وهيراكليو تبين إن طريقة التيمبرا هي الأكثر استعمالا في فن التصوير الجداري ، نظر لعدم وجود تداخل في الألوان عند نهاية اللون الأول وبداية اللون الثاني حيث أنها استعملت بعد جفاف السطح المصقول على عكس طريقة الفريسكو التي يتم وضع الألوان على السطح المصقول قبل جفافه ، كما يتم تلميع المناظر المصورة بطبقة من الشمع لإضفاء عملية البريق عليها كما كان يتبع في عملية التلميع عند النحاتين الإغريق في تماثيلهم العارية .



استخدم التصوير الجداري الروماني في زخرفة العمارة المدنية وكذلك على جدران المقابر ، كما سادت طريقة الفريسكو إبان العصر الروماني المتأخر واستعملت طريقة التكنيك الملاط بطبقتين السفلى تتكون من الجبس والرمل والعليا تتكون من الجبس فقط ثم تذاب الألوان بالماء ويتم الرسم على الجدران الملساء وهي غير جافة وليس هناك مواد لاصقة حيث تنتشر الألوان السطح الأملس وهو رطب .

الطريقة الثالثة وهي طريقة الانكوستو Encausto التي انتشرت في مصر القديمة حيث يتم الرسم على الأقمشة أو على الألواح الخشبية المصققة على توابيت الموتى وقد تأثر الرومان إنشاء وجودهم بمصر بالعبادات الجنائزية المصرية وعن طريق التقليد جسدوا مومياء موتاهم بالصور الشخصية وقد نالت مقبرة الفيوم بالعديد من هذه النماذج الجميلة وهي ما يطلق عليها بورتريه الفيوم الصورة رقم (4).

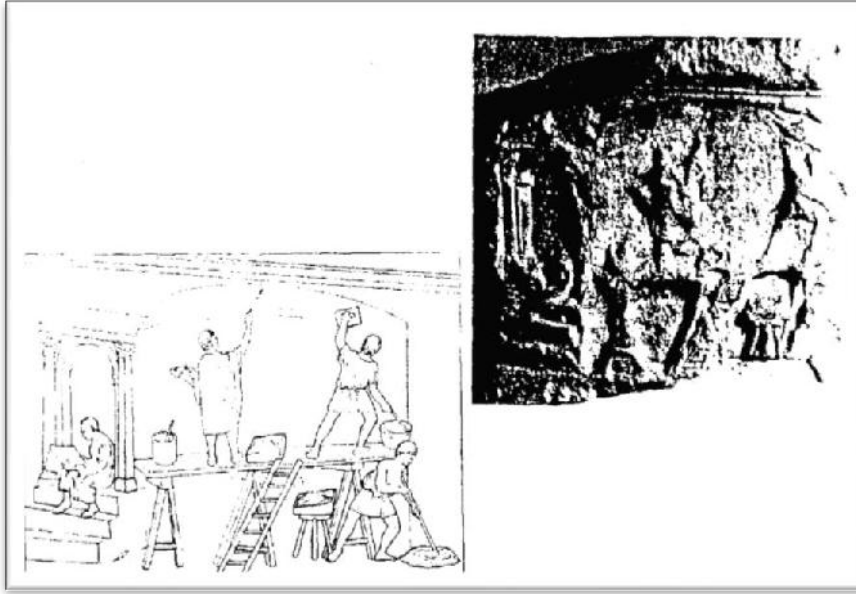


الصورة رقم (4) طفل مصري من الفيوم متحف المتروبوليتان

## الألوان

تعددت الألوان التي استعملها الفنان الروماني سوى الطبيعية أو الصناعية ، فقد أشار كل من بليني (N.H.XXXV) وفتروفوس (De arch.VII) استخرجت اغلبها من مواد "نباتية أو معدنية" ومنها عن طريق التربة بعد إجراء عملية الطحن والغسل مثل اللون الأحمر الذي يستخرج من التربة الحمراء والصلصال ، ناهيك على بعض النباتات الزينة مثل نبات يطلق عليه اسم انديغو (Indigo) له أوراق قلميه وزهور وردية ، ومن جذور نبات (Garanzo) يستخرج اللون الأحمر ، الألوان الصناعية حيث يستخرج اللون الأبيض من الرصاص وكذلك الأسود الفاتح .

استخدم الفنان طريقة التخطيط الهندسي باللون الأحمر لتجسيد المناظر على الحوائط ومن ثم يتم إخفاء هذه الخطوط عن طريق التلوين النهائي للموضوع المصور ، وكان يتم التصوير من اعلي أفقيا إلى أسفل وهو ما جسده منظر يرجع إلى القرن الثاني الميلادي يمثل خطوات العمل المتبعة. (Angela Donati, 1998.p.105)



الصورة رقم (6) شاهد جنائزي يرجع إلى القرن الثاني الميلادي يجسد خطوات التصوير والرسم. المصدر (الصورة 12 التصوير والزخارف الجبسية البارزة والموزايكو في الفن الروماني - عزيزة سعيد محمود)،

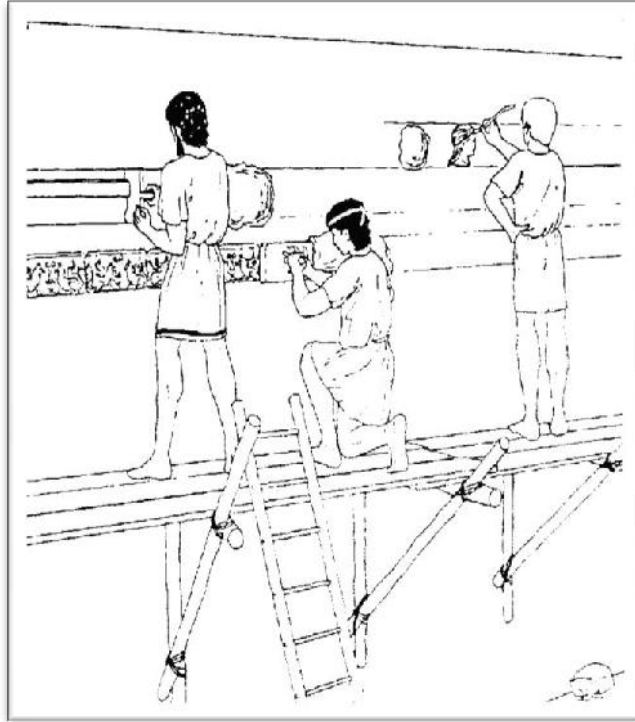
نلاحظ في الصورة رقم (6) من يقوم بتثبيت الطبقة العليا وجعل الجدار أملس بينما الرسام يباشر في عملية الرسم وجميعهم في حالة حركة حيث يستعمل الفنان الذي يقوم بعملية التمليط يده اليسرى بينما يده اليمنى تمسك الآنية التي بها الملاط ،بينما الرسام يحمل الريشة باليد اليمنى ويحمل حاملة الألوان بيده اليسرى مع وجود إناء الألوان إلى جانبه الأيسر وهم جميعا محمولين على صقالة ، يقوم احد العمال بخلط المونة ، كما يوجد سلم للمساعدة في الصعود ، أقصى اليسار يوجد شخص ربما يقوم بمعاينة الرسومات وهو صاحب المنزل .

### الستوكو Stucco

مخلوط من الجبس الأبيض الناعم مع مسحوق الرخام وهو نوع من الملاط يمتاز ببياضه الناصع وجودته العالية وهو من العناصر الأساسية في تنفيذ الرسومات او التصوير على سطح الحوائط وفي تشكيل الزخارف المعمارية البارزة في شكل أفاريز لها زخارف تحمل الطابع الأيوني والدوري وإطارات اللوحات ،كما هو العامل في تغيير وتجميل العمارة القائمة سوى بإضافة بعض الطرز المعمارية في شكل أعمدة بقواعدها وابدأها ذات تجويف من الداخل بحيث تكون سهلة النقل ،ان جميع التشكيلات المنفذة بالستوكو تعطي للفضاء شيء من الجمال والواقعية وخاصة فيما يتم وضع الألوان عليها .

ولاستكمال الفنان لإعماله الزخرفية عن طريق الستوكو يتطلب عليه تجهيز الحوائط تجهيزا جيدا وذلك بوضع عدة طبقات من الملاط يكون سطحها مستوي تماما ، ولتنشيت القطع الزخرفية المصنعة على هذه الجدران يتم استخدام الاصماغ القوية أو المسامير ، إن تشكيل الستوكو على هيئة زخارف

بارزة يتطلب قوالب خشبية معدة لهذا الغرض سوى لتنفيذ العناصر المعمارية أو ألواح الايطار الخارجي التي تتطلب نموذج الأختام وهناك من يتم تشكيلها يدويا من قبل الفنان مباشرة بعد رسم حدود الموضوع باستخدام أدواته المعدة على غرار الملاعقة معدنية "Spatula" الصورة رقم (7).



الصورة رقم (7) فنانيين قائمين بتنفيذ أعمال الستوكو على الجدار. المصدر (الصورة 17) التصوير والزخارف الجبسية البارزة والموزايكو في الفن الروماني - عزيزة سعيد محمود.

### الأساليب التي استعملت في فن التصوير بمدينة بومبي

كان للعامل الاقتصادي والسياسي دورا كبيرا في حياة المواطنين الرومان الأغنياء منذ القرن الثاني ق.م فقد مكنتهم ثروتهم النقدية من تشييد منازل فخمة واستراحات شاطئية بجميع مكمالاتها الضرورية والترفيهية في مدينة روما ، فقد وصلت بهم الأمور إلى استيراد مواد البناء الفاخرة من أحجار ذات الألوان المختلفة لوضع لمسات جمالية على جدرانها تتمثل في لوحات بارزة كما يذكر بلييني (N.H.XXXVI,48-50) .

انتشرت هذه اللامسات الفنية السائدة على منازل الأغنياء إلى الطبقات العامة التي تليهم وأصبح هذا النموذج يتم تقليده من قبل الحرفيين والمبدعين في فن الزخرفة والتصوير وبتكاليف غير باهظة الثمن، عن طريق استخدام الألوان والزخارف البارزة من الستوكو ، ونظر للقوة الإبداع الزخرفي ومهارة الفنانين في تجسيد هذه الفنون فقد أصبحت في متناول جميع القاطنين وذلك من حيث التكلفة المادية ، هذه النهضة المعمارية لم تقتصر على قاطني روما فقط بل تم نقلها إلى الضواحي والأرياف كإقليم كمبانا الغني

بخيراته الزراعية فاكهة وخضار وانتشار وكثرة المساكن الريفية والخدمية فيه وخاصة في مدينتي بومبي وهيراكلانوم ، استمر هذا التطور الأزخرفي في فن التصوير خلال العصر الجمهوري المتأخر والعصر الإمبراطوري وعرف فيما بعد باسم أساليب بومبي .

نتيجة التطور المعماري المستمر والتقلب السياسي فان مدينة روما لم تحتفظ الا بجزء بسيط من هذا الفن وذلك ناتج عن تدمير المباني القديمة واستبدالها بمباني جديدة .  
الكم الهائل من التراث الروماني في فن التصوير تم حفظه في مدينتي بومبي وهيراكلانوم نتيجة للظروف التاريخية التي ألمت بهما حيث غطت الحمم البركانية لبركان فيزوف عام 79م حتى تم الكشف والحفائر والدراسة في أواخر القرن التاسع عشر .(محمود ، 2005، ص 38)

### الأسلوب الأول لبومبي

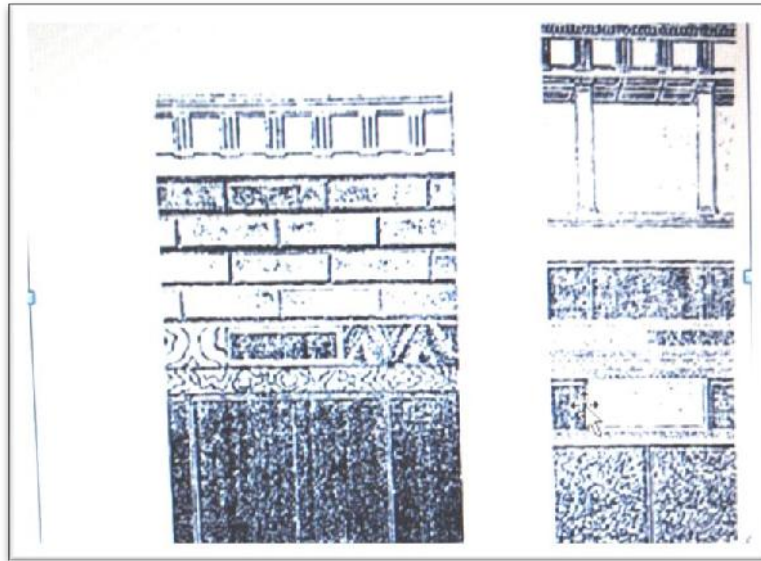
تحدث فتروفيبوس عن معالم التصوير الروماني في كتابه السابع عن العمارة ( De Architectura 3-1,5, VII) حيث يفيد بان المنازل الرومانية حجرات كانت مخصصة للجلوس في فصل الربيع وأخرى مخصصة للجلوس لفصلي الصيف والخريف بالإضافة إلى الأروقة والأفنية المكشوفة وجميعها مزينة بمناظر محددة للتصوير مأخوذة من الواقع المعاش كصور أشخاص ، مباني ، مقتنيات ....الخ.

جميع هذه المناظر كانت مقلدة من رسومات سابقة على غرار المواني البحرية ، شواطئ الأنهار، الغابات والجبال ، الحياة اليومية للسكان، صور أدمية بالحجم الكبير ، مناظر أسطورية ، رحلات اوديسيوس من بلد إلى بلد آخر وغيرها ولكن هذه المناظر المقلدة سرعان ما ظهرت عليها إضافات وتغيرات وعلى سبيل المثال استبدلت طرز الأعمدة بسيقان نباتية لها أوراق وفروع حلزونية وحدثت عدة تغيرات لا تمس للواقع إنما تأثير خيالي، هذه النقلات التصويرية ساعدت العالم الألماني ماو Mau في دراسته لفن التصوير في مدينة بومبي حيث قسمها إلى أربعة أساليب عرفت بأساليب بومبي الأربعة .(محمود، 2005، ص 41)

في هذا الأسلوب وهو ذو الطابع التشكيلي والمعماري الخالي تماما من رسوم الشخصوص والأرجح انه مقتبس من بلدان شرق البحر المتوسط ،وفي هذا الأسلوب يتم تقسيم الجدار إلى مساحات متنوعة الألوان وكأنها قطع من الرخام النادرة يؤرخ من 200 - 80 ق.م .الصورة رقم (8-9) .



الصورة رقم (8) زخارف الطراز الأول - منزل في سامنيا . هيركلانيوم. المصدر: (ثروت عكاشة الفن الروماني اللوحة رقم 341)

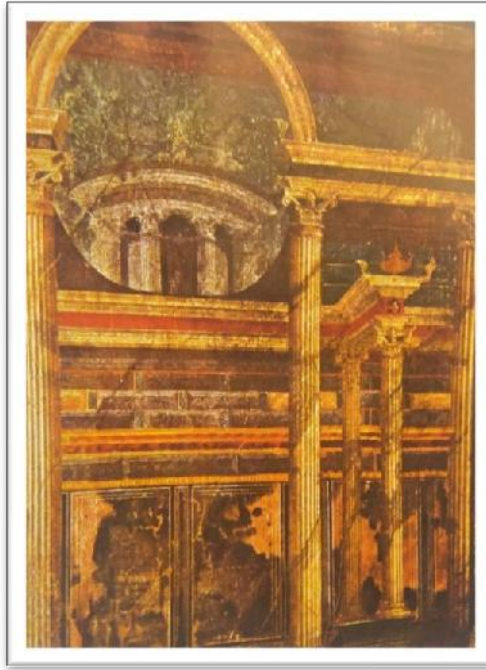


الصورة رقم (9) تصوير جداري بالأسلوب الأول في منزل ديونسيوس في ديلوس - ومنزل في أثينا المصدر. (التصوير والزخارف الجبسية البارزة والموزايكو في الفن الروماني - عزيزة سعيد محمود الصورة 20-21)

### الأسلوب الثاني لبومبي

يعتمد الأسلوب الثاني على مبدأ خداع النظر الذي قد ظهر إبان الفترة الهيلينستية وبمدارس الفن السكندري القرن الثالث ق.م وفي هذا الأسلوب حاول الفنان التركيز على الألوان واستخدمها لعمل الظلال، وفي خلق إحياء باتساع الحجرات الصغيرة بحيث لا يحس الزائر بضيقها وذلك راجع إلى المناظر

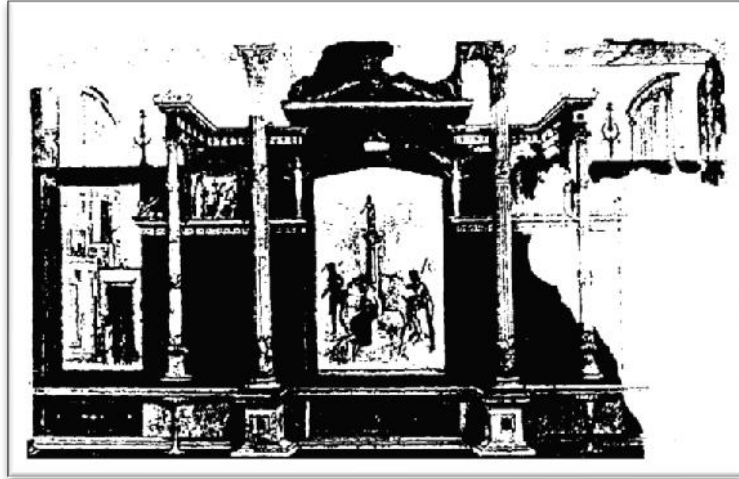
المصورة فوق الجدران التي تعطي إيهاً إلى الناظر باتساعها ، خاصة إن مصدر الضوء الذي ينبير هذه الغرف يأتي إليها من الباب على غرار "فيلا طقوس العقائد الدينية" في مدينة بومبي والتي تجسد أجمل المناظر للطراز الثاني الصورة رقم (10).



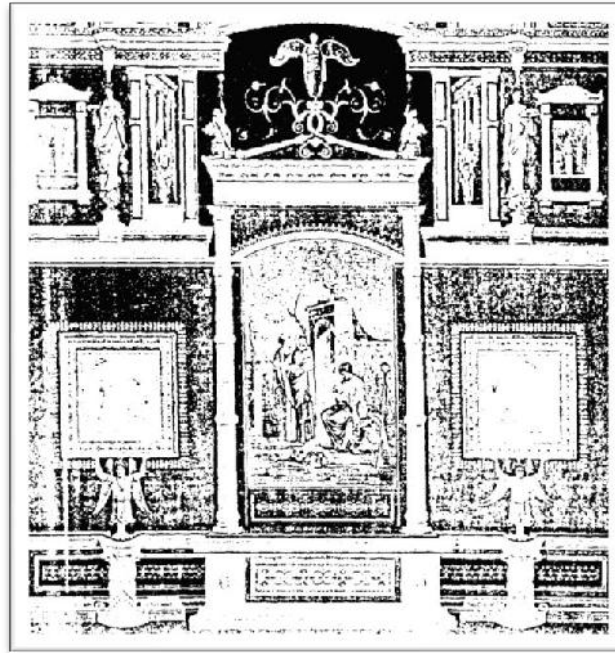
الصورة رقم (10) جزء من زخارف الطراز المعماري عمود ذو جديلة حلزونية فوق قاعدة الزخارف النباتية خادعة للبصر نهاية القرن الأول ق.م ضواحي روما المصدر (ثروت عكاشة ، الفن الروماني اللوحة 343)

وقد تطور هذا الأسلوب بالمزيد من مبدأ خداع البصر عن طريق تصوير إبعاد المنظور ، كما استعمل الفنان أسلوب السرد على الأفاريز وكان الغرض منه موضوع زخرفي وليس الهدف منها خداع البصر ، وقد يتم تقسيم الجدار إلى عدة أقسام برسم سلسلة من الأعمدة وقد تزين هذه التقسيمات بصور لأشخاص بالحجم الطبيعي و أكبر من الحجم الطبيعي وربما إن هذه الصور تجسد نسخ من لوحات كلاسيكية أو هليينستية ذات شهرة ، شكلت هذه التقسيمات واعتمد الفنان على تصويرها في عدة مباني من المدينة كان ذلك إلى الربع الأخير من القرن الأول ق.م ثم استعمل الفنان مناظر العمارة كعناصر زخرفية ركز الفنان على الجزء الأوسط من الجدار بعد ما قسمه بواسطة الأعمدة المرسومة إلى ثلاثة أقسام كان الجزء الأوسط أكبرها في شكل مقصورة رئيسية واثنتين جانبيتين اصغر مساحة ، إن الإشكال المعمارية المصورة من مباني معمارية ومناظر طبيعية هي ناتجة عن تأثير حضارات شرق المتوسط بلاد الشام واسيا الصغرى بالرغم من تصويره على أرض إيطالية فكانت السبب في إظهار الحيز الحقيقي للغرف بالاتساع عن طريق خداع البصر. (A.Adriani, p113)

لقد لعبت مادة الستوكو دورا كبيرا في استخدام الزخارف البارزة لعمل فواصل بين اللوحات وبين منطقة وأخرى مثل طرز الأعمدة الدورية والايونية المثبتة على قواعد وقد تكون مزينة بأغصان اللبلاب أو أغصان العنب كما تم تنفيذ رسومات الأشخاص البارزة سوى كانوا عراة او بملابس من جلود الحيوانات كذلك نفذت كرنيشات عند السقف والرفوف التي كانت تنفذ أسفل اللوحات وهذا العمل تقليد من الفن الإغريقي الصورة رقم (11-12). (M.Borda, 1958, p 21)



الصورة رقم (11) منظر من منزل ليفيا تبرز تقسيم الجدار الى منظر رئيسي بالوسط .المصدر: (التصوير والزخارف الجبسية البارزة والموزايكو في الفن الروماني عزيزة سعيد محمود اللوحة رقم 42)

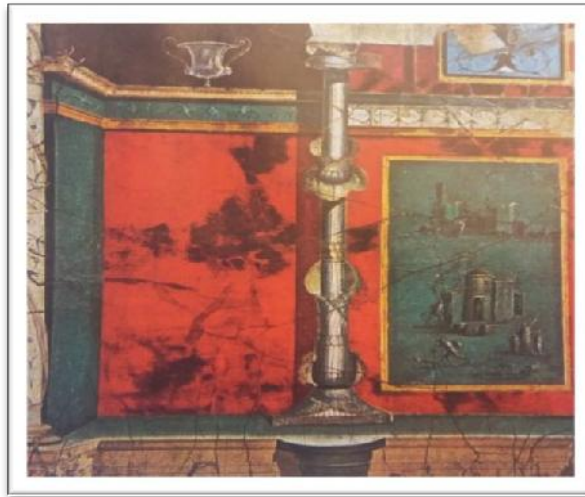


الصورة رقم (12) منظر من منزل فارنزيما تبرز تقسيم الجدار الى منظر رئيسي بالوسط حورية الماء وهي ترضع الطفل ديونيسوس. المصدر (التصوير والزخارف الجبسية البارزة والموزايكو في الفن الروماني عزيزة سعيد محمود اللوحة 43)

## الأسلوب الثالث لبومبي

استمر تقسيم الجدار إلى ثلاثة أقسام كما في الأسلوب الثاني راسيا وأفقيا حيث تبدأ بالإفريز السفلي ثم المنطقة الوسطى وهي الرئيسية ثم الجزء العلوي ، التقسيمات الثلاثية الغرض منها إبراز المقصورة بشكل كبير ، الإشكال المعمارية تم تنفيذها بشكل زخرفي بدل من شكلها الطبيعي حيث تمت إضافة الشرائط والزخارف النباتية إلى ابدانها ، كما نفذت التماثيل الرقيقة على الأفاريز العلوية والكورنيش ، في هذا الأسلوب تم استبدال الطرز المعمارية بشمعدانات مزينة من أعلى بصور آدمية أو تكوينات نباتية ، انتشر عنصر الشمعدان كعنصر زخرفي أكثر شيوعا في هذه الفترة والفترات التي تليها كما سادت العناصر الزخرفية المعمارية الارخية والكلاسيكية مثل تصوير نبات اللوتس والنخيل وتصوير الحيوانات وخاصة الثيران والإشكال الأدمية أو الحيوانية داخل فروع نباتية وإشكال من الاسفنكس ، مناظر من الطبيعة النيلية التي تمثل التماسيح وأفراس النهر وكذلك الأقزام في مبارزتها مع هذه التماسيح ، هذا الاتجاه يعكس الحب الروماني للمناظر النيلية . (H.Juker,pp.171-178)

التجديد الروماني في هذا الأسلوب ظهور لون موحد للخلفية تعددت الألوان مثل اللون الأحمر والأصفر والأسود والأخضر والذهبي ثم تصور فوق هذه الخلفية رسومات لعناصر زخرفيه نباتية أو هندسية أو تشكيلات آدمية أو حيوانية أو مناظر خلوية جسدت اللوحات اليونانية القديمة الصورة رقم (13).



الصورة رقم (13) زخارف مع منظر بري بلون واحد المصدر: (د.ثروتعكاشة، الفن الروماني، اللوحة 344)

أهمية هذا الأسلوب لا تقتصر على الدقة والجمال الذي يطر على المكان والحيز الموجود بالمقصورة الوسطى التي صورت بداخلها مناظر مأخوذة من لوحات إغريقية شهيرة دونت في العصر الكلاسيكي والهيلينستي ، جميع تلك اللوحات نقلت طبق الأصل كما جاء وصفها من قبل بليني Pleny في المصادر القديمة أو أن الفنان الذي قام بعملية النسخ للوحات قد تصرف قليلا في مضمون المنظر ، لقد وصلت



جميع المناظر الإغريقية المرسومة في العصر الكلاسيكي والعصر الهيلينستي إلى الأراضي الإيطالية عن طريق النسخ الذي قام به الفنانين على لفائف ورقية نظرا لرغبة الملحة لهذه الفنون وحيات الترف والبهو والرشاء التي امتاز بها الشعب الروماني إبان العصر الإمبراطوري حيث يتم تناقلها من قبل المنفذين حسب المدارس الفنية التي انتشرت وانت وافدة إلى روما طلبا للعيش والشهرة ، ولهذا يرجع الفضل لتلك المدارس في الحفاظ على هذا الموروث الحضاري من الضياع .

يوجد العديد من اللوحات التي نسخت من الأعمال الشهيرة والتي تجسد الأسلوب الثالث سوى المحفوظ منها بمتحف نابولي أو لازالت في مكانها الأصلي على جدران المنازل والفيلات مكان الاكتشاف في مدينة بومبي .

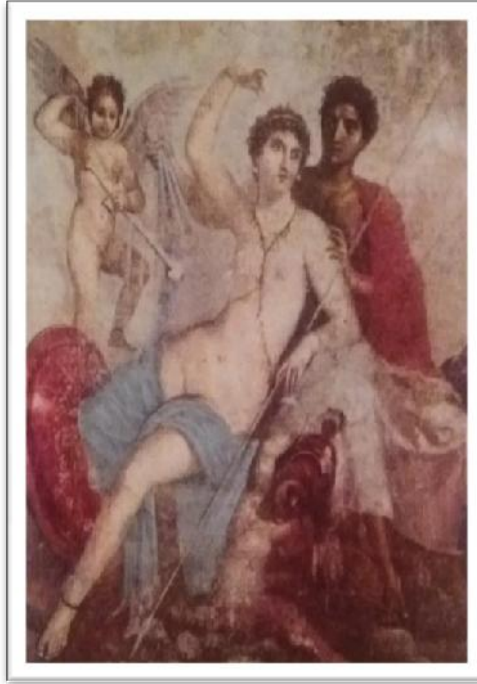
هذه الكنوز المصورة والمنقولة على الأصل الإغريقي ودشنها الفنان على جدران مدينة بومبي وهيراكليوم وفي إيطاليا بصيفه عامة تجسدت في عدة اتجاهات منها تصوير الإلهة والإبطال والأساطير والشعائر المقدسة ، تصوير وجوه الأشخاص (البورتريه) ، تصوير المسرح ، تصوير الناس في الحياة اليومية ، المناظر الطبيعية ، تصوير الحقائق والحيوان ، تصوير الطبيعة الساكنة .

ومن هذه الأمثلة التي تناولها الفنانون في تجسيد الجمال والحب والعشق والذي تمثل في لوحات ربة الجمال عند الإغريق "افورديت" بالرغم من أن الرسامين لم يسلم اله أو إلهة من مداعبة فرشاتهم وعلى رأسهم كبيرهم الإله زيوس التي كانت تصرفاته مصدر الهام لخيال الفنانين في هذا النهج وفي لوحة عثر عليها في منزل Amore Falale حيث تكرر الإله زيوس في هيئة ثور لاختطاف حورية الغابات الفينيقية أوروبا Europa من بين صديقاتها الثلاثة حيث تحاول أحدهما مسك الثور ، المنظر خلوي لبيئة جبلية بها أشجار ، المنظر مأخوذ من أصل يرجع الى القرن الرابع ق.م (الصورة رقم (14). (De Caro, 1994, p.154)



الصورة رقم (14) الثور زيوس والحورية أوروبا. المصدر: (الفن الروماني - د. ثروت عكاشة. اللوحة 384)

مثال آخر على تمثيل الإلهة افروديت بنفس منزل مارس وافروديت صورت على خلفية فاتحة يظهر فيها اله الحرب عند الإغريق "مارس Mars" ببشرته الداكنة يغطي جسمه وشاح احمر يحتضن الإلهة افروديت وهي في وضع استرخاء على كرسي ويغطي جزء من أسفل جسمها وشاح ازرق اللون، وقد رسمت ببشرة البيضاء، يتابع الإله ايروس (اله الحب) الموقف من بعيد، من خصائص الأسلوب الثالث في الألوان تلوين الإناث بالألوان البيضاء والذكور بالألوان الداكنة، المنظر مأخوذ عن الأصل الهيلينستي. الصورة رقم (15)



الصورة رقم (15) مارس وافروديت. المصدر: (الفن الروماني - ثروت عكاشة، اللوحة 383)

ارتبط الأسلوب الثالث بتصوير مناظر مأخوذة من الحداثق التي ارتبطت بالمباني العامة في الحضارة اليونانية وزينت فيلات الأمراء في العصر الهيلينستي وزينت منازل الأثرياء عند الرومان كان ذلك في العصر الجمهوري أو الإمبراطوري .

هذا الارتباط بتصوير الحداثق الجميلة الغنية بالإزهار والطيور والأشجار المثمرة كان له ازدهار وانتشار، احد الأمثلة وجدت على جدار فيلا فارانو Varano بمدينة ستابيا لشابة ترتدي ملابس فضفاضة وشفافة غالبا ما يتم ارتدائها تحت العباءة يطلق عليها اسم "خيتون" يداعبه الهواء في حركة رشيقة تشبه حركة جسم الفتاة المتمثلة في المشي وحركة الأيدي عند قطف الورد ووضعها في السلة، اللوحة ربما مأخوذة من أصل كلاسيكي الصورة رقم (16).



الصورة رقم (16) فتاة تقطف الإزهار .المصدر:(الفن الروماني- ثروت عكاشة، اللوحة400)

مثال آخر يدل على حب تصوير الحدائق والطبيعة بشكل عام في الفترة الرومانية ، تصوير جداري من منزل ليفيا (اللوحة 17) يمثل الحديقة بخلفية زرقاء بها أشجار مثمرة وإزهار مختلفة الأشكال وطيور ويعتقد إن هذه المناظر ليس لها نظير في الفن الإغريقي وانه من ابتكار الفنان الروماني الشهير Studios الذي أشار إليه بليني بمهارته في تصوير المناظر الطبيعية الصورة رقم (17). (Ramage ,2000,p123.



الصورة رقم (17) تصوير جداري الحديقة .دار ليفيا روما.المصدر(الفن الروماني-ثروت عكاشة، اللوحة 336)

تصوير المناظر الطبيعية تعتبر أصالة الفن الروماني لان الرومان امتازوا بحياة البداوة التي نشئوا عليها فهم لديهم حنين إلى الريف وتعلقهم بالطبيعة ولكن قد تستند هذه المناظر في جوهرها إلى التقاليد الفنية الإغريقية ، ولكن العامل الجوهرى الذي أدى إلى الاهتمام المفرط لدى المجتمع الروماني بهذا اللون من التصوير يكمن في ان الحضارة الرومانية كانت حضارة حضرية انحصرت داخل المدن مما جعل لهم من التردد على الدور الريفية ومشاهدة الطبيعة تخفف من أعباء الحياة اليومية السائدة في المدينة .

انتشرت في مدينة بومبي أقدم أنماط في تصوير المناظر الطبيعية ، التي كانت بالأصل نقوش بارزة إغريقية أو مشاهد من الحياة اليومية صورت بالأسلوب الكلاسيكي ، مثال على ذلك (الصورة رقم (18) من بومبي وفيها اله الحب "كلوبيد" يلقي عقابه حيث تجلس إلهة الجمال "افروديت" تحت الشجرة تراقب ابنها بعد ما كلفت احد ربات الجمال برعايته بعد ما صادرت منه جعبة السهام ، الرسم يتميز بالرقّة البالغة في التصميم واختيار الألوان في الملابس ،المنظر تم تنفيذه على غرار المناظر الطبيعية في الفن الإغريقي .



الصورة رقم (18)كلوبيد يلقي عقابه.المصدر (الفن الروماني ،التصوير- ثروت عكاشة اللوحة443)

منظر آخر ذو طابع فريد من الجمال الشعاري وهو منظر رعوي حيث الطبيعة الخلابة ،يلاحظ وجود معبد تم تشييده على روية عالية ،والراعي ممسك بعنزة يقوم بتقديمها كقربان للإله حارس المعبد تقرباً له ولحفظ بقية القطيع المنسجم في أكل العشب الصورة (19).

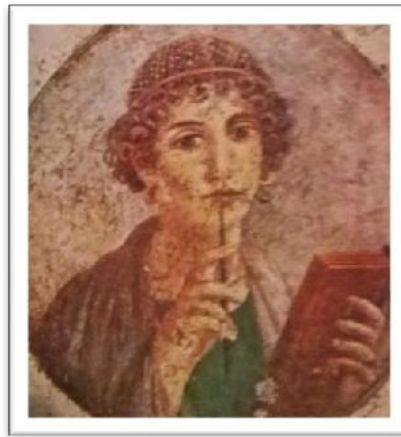


الصورة رقم (19) مشهد تقديم القربان. المصدر (الفن الروماني- ثروت عكاشة،اللوحة447)

دون مصوري مدينة بومبي العديد من الصور الشخصية (البورتريت) سوى لعظماء القوم والقادة ورجال الدولة والفلاسفة والشعراء والخطباء المشهورين والصور العائلية ، هذه الصور تختلف كل الاختلاف عن التماثيل النصفية والتذكارية التي كانت تزين بها ساحة الفورم أو المباني العامة أو قاعات الاستقبال ببيوت الإشراف كان الغرض منها تمجيد أصحاب الفضل في تنفيذ انجازات الدولة ، فقد صورت هذه البروتريت الرومانية لتعليقها داخل البيوت لإغراض عاطفية يستذكر بها صاحب البيت أحبته الذين فقدهم يوما ما سوى الزوجة أو الأبناء ، مثلت هذه الصور الشخصية بالفسيفساء والرسم .

عثر في مدينة بومبي على لوحة من الفسيفساء تتوسط أرضية غرفة نوم ربما تكون لسيدة البيت ، نفذت اللوحة بأدق أساليب الفسيفساء أسلوب الترصيع حيث توحى تقسيمات وجه السيدة بأنها إحدى سيدات المجتمع الكمباني.

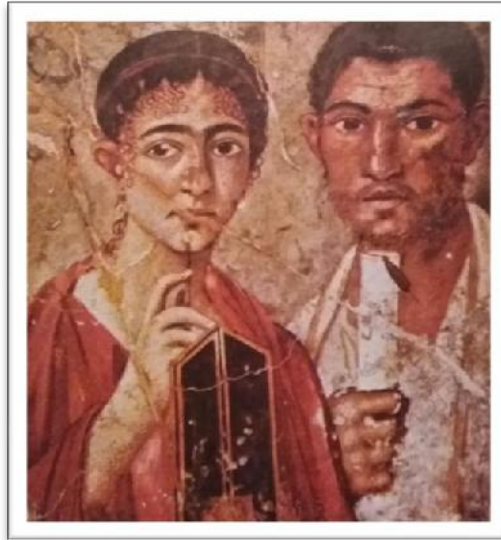
مثال آخر على الصور الشخصية لفتاة جميلة توحى قسمات الوجه بأنها من أسرة أرستقراطية تدون أفكارها على الألواح التي تمسكها باليد اليسرى مسندة طرف من القلم على شفرتها ، تصفيف الشعر المصور كان على عناية بالغة في الدقة ، ربما تكون شاعرة أو أديبة ويعزو البعض إلى إن هذه الصورة إلى "سافو" الشاعرة اليونانية الشهيرة وقد تكون إحدى بنات مدينة بومبي الصورة رقم (20).



الصورة رقم (20) فتاة من بومبي. المصدر (الفن الروماني - ثروت عكاشة، اللوحة 411)

لم يقتصر مصوري بومبي على تصوير السيدات والفتيات الجميلات بل تم تصوير جماعة الأغنياء الجدد من تجار وحرفيين ورجال الأعمال الذين كانوا على إصرار بان تكون الصورة تحمل نفس التقاطيع الوجوه التي يختارونها للرسم مما جعل مصوري البروتريت في بومبي أكثر حرفية في تنمية قدرته التعبيرية على تجسيد الواقعية ،ومن الأمثلة الدالة على الواقعية صورة وجدت بمنزل متصل بمخبر فقد يثبت بان هذه الصورة تمثل الخباز وزوجته وذلك واضح من تقاسيم الوجوه وخاصة الرجل ولكن إبقاء

الورقة الملفوفة بيد الرجل والقلم واللوح عند المرأة إنما هو تقمص لشخصيات تحب الأدب وقد كان هذا شائعاً بين أفراد الطبقة حديثي الثراء في مدينة بومبي الصورة رقم (21).



الصورة رقم (21).خباز وزوجته. المصدر(الفن الروماني - ثروت عكاشة،اللوحة 412)

حدث تطور كبير في فن التصوير وخاصة بهذا الأسلوب منذ الربع الأخير من القرن الأول ق.م إلى منتصف القرن الأول الميلادي حيث تعددت العناصر الزخرفية وتعددت الابتكارات ، إلا إن هذا الأسلوب قد تغير مضمونه منذ نهاية الإمبراطور كلوديوس .

### أسلوب بومبي الرابع

حدثت تغيرات في الفترة المعاصر للإمبراطور نيرون في خلفية اللون الموحد والتي جعلت منظر الجدار كأنه سجادة شرقية ،وبرز استخدام اللون الذهبي في تصوير طرز الأعمدة والشمعدانات والكورنيش بدلا من اللون الأبيض، كما تم استعمال الألوان البراقة لصور الآدمية التي بدأت تعكس الطابع البطولي والأسطوري .

خلال العصر الفلافي ظهرت العناصر المعمارية كأنها زخرفة السجاجيد حيث أصبحت هذه العناصر أشبه ما تكون بواجهة تمثيلية مسرحية على طول الجدار حيث صورت مشاهد حقيقية لشخصيات تؤدي عروض التمثيلية وخير مثال منزل ابولو Apollo ومنزل Pinaris Cevale بمدينة بومبي .

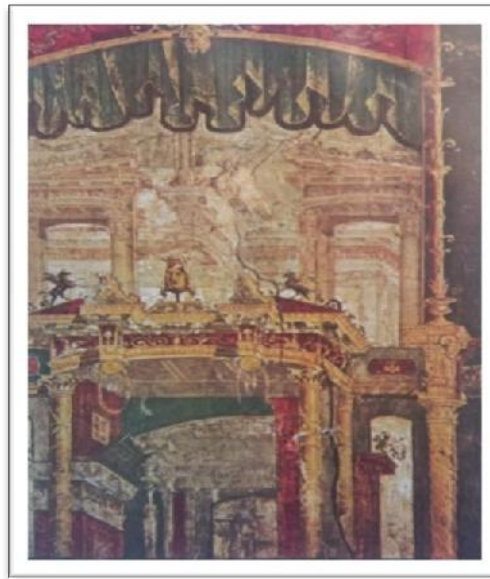
سادت في هذا الفترة الزخرفة الجبسية البارزة معظم جدران البيوت بالرغم انها كانت تزين السقف فقط في الأسلوب الثالث ، المشاهد النيلية والمناظر البيئية الخلوية دونت على جدران حدائق الفلل والقصور ،كما سادت رسومات الحدائق وأضيفت إليها حيوانات متوحشة ، وجدت لوحات مستقلة بمستوى فني رفيع

أضيفت إليها أشياء حقيقية من البيئة المحلية مثل الأواني والمعدات المنزلية التي ارتبطت بالمجتمع الروماني. (De Caro ,1994, p.137)

لقد تم استخدام التصوير والستوكو من قبل الفنان المصور فابوليوس Fabullus الذي اشتهر بفنه الجميل واستخدامه للألوان الأزرق والذهبي وجميع درجات اللون الأحمر ، لقد انتشر الأسلوب الرابع خلال العصر الفلافي وان جميع الترميمات التي حدثت للمنازل بعد زلزال 63 م كانت مناظرها مصورة بالأسلوب الرابع الصورة رقم (22-23).



الصورة رقم (22) تصوير مشهد مسرحي لمسرحية ايميجينيا في توروس على جدران حجرة النوم بمنزل Ceriale في بومبي . المصدر (التصوير والزخارف الجبسية البارزة والموزايكو في الفن الروماني .عزيزة سعيد محمود، الصورة 89)



الصورة رقم (23).ديكور مسرحي من هيراكلاونيوم .المصدر (الفن الروماني -ثروت عكاشة اللوحة345)

استمرت عمليات الترميم بالأسلوب الرابع في تصوير اللوحات ذات الأصل الكلاسيكي والهيلينستي وهي ذات الطابع الأسطوري وقد أضيفت عليها تعديلات تواكب العصر الروماني ، سادت هذه اللوحات والتي تعكس الثقافة الإغريقية جل المجتمع الروماني بجميع أطيافه وليس حكر على طبقة معينة ولذلك حدثت تغييرات عليها فقد رسمت إلهة افروديت بتسريحة شعر تنتمي إلى العصر الفلافي حيث شكل الشعر في شكل حلقات حلزونية ، ولم تتبع المقاييس المتبعة في نسب الجسم ، ولم يحض الرسم بالصفق والتلميع وذلك راجع إلى الثقافة التي يرثها العامة وان مهم هو زخرفة جدران منازلهم أكثر من حرصهم على المعاني الموجودة في اللوحة الإغريقية .



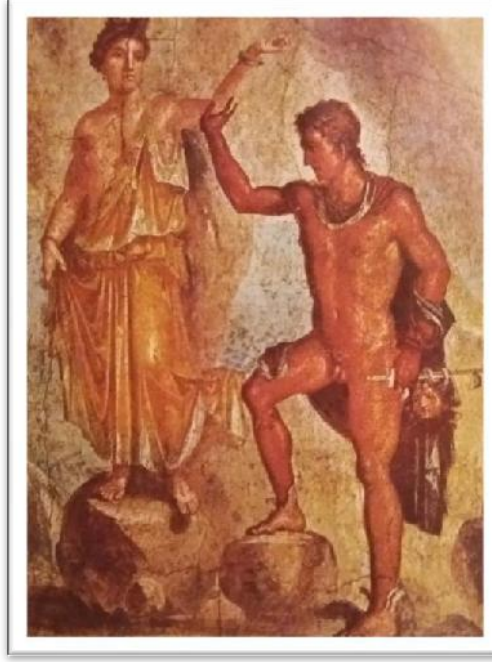
الصورة رقم (24). الإلهة افروديت الإغريقية او فينوس الرومانية تركب محارة من منزل فينوس بومبي تمثل إحدى لوحات الأسلوب الرابع. المصدر: (الفن الروماني - ثروت عكاشة، اللوحة 382)

في هذه الصورة نلاحظ تسريحة الشعر التي شكلت على طريقة العصر الفلافي بشكل خصلات حلزونية النسب الواضحة في إطار الجسم ، هذه الصورة تبرز التغيير الذي حدث على الصورة الأصلية للإلهة في طريقة التنفيذ أو في تسريحة الشعر الصورة رقم (24).

مثال آخر من منزل (ديوسكوري Dioscuri) في بومبي تمثل اللوحة أسطورة البطل برسيسوس Perseos اثناء تخليص اندروميديا Andromeda وهي لوحة إغريقية الأصل ترجع إلى العصر الكلاسيكي ، تظهر اندروميديا بعد تخليصها من الأغلال تلبس رداء شفافا بعد ان تم قتل الوحش ، ومساعدة البطل



برسيوس لها في النزول من أعلى الصخرة ممسك يدها اليسرى بيميناه ، البطل ممسك بيده اليسرى السيف ورأس المولهة ميدوزا وهو يرتدي وشاح يتدلى على ظهره وينتعل بنعل الإله هرمز الذي استعاره منه لمساعدته في مهمة القضاء على ميدوزا الحارقة ، التغييرات الرومانية ظاهرة في الألوان التي تزين الشخصيات ولون الخلفية الصورة رقم (25).



الصورة رقم (25). البطل برسيوس يطلق سراح اندروميذا. المصدر: (الفن الروماني-ثروت عكاشة، اللوحة 348)

التصوير الروماني منذ أواخر القرن الثالث وبداية القرن الرابع الميلادي الذي سادت فيه المسيحية هنا فقد التصوير أجداري أهميته وأصبحت الأهمية لفن الفسيفساء في هذا العصر حيث اقتصر على بعض الموضوعات المسيحية أو الخطوط المتشابهة الصغيرة .

### الخاتمة

من خلال ما تم الغوص فيه فأن فن التصوير والتلوين والرسم هو احد الفنون القديمة التي يهتم خبراء الآثار بدراستها وتحليلها ومقرر من المقررات العامة لدراسة علم الآثار ويعتبر رمز من الرموز التي سجلت لنا ما يدور بخواطر بني الإنسان منذ ظهوره على الأرض إلى إن قادتته مسيرة التحضر والنمو في إنشاء العديد من مراكز الإشعاع الحضاري .

ولقد تم التطرق إلى التعريف بتطور هذا الفن منذ بداياته بمراكز الحضارة ، إلى إن وصل إلى ما وصل إليه في الدقة وإتقان من حيث الألوان والإبعاد والمنظور والشكل والצל إلى إن اجتمع الفنانين في روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية وكانتنا مدينتي بومبي وهيراكليوم الشاهد الكبير والمتحف المفتوح لجل

الإعمال المشهورة وغير المشهورة في هذا الموروث الحضاري بالرغم عدم طول فترة الحياة بهذه المدن التي دفنت تحت الإنقاذ وحمم بركان فيزوف عام 79 م .

حيث يتبين من خلال هذا السرد التاريخي إن موضوع فن التصوير يعتبر رافد من روافد الفائدة والمعرفة بحياة الإنسان الحضاري وأداة وسجل للإحداث التاريخية والمعارك المشهورة ، ينقل أيضا سيرة الحياة اليومية التي كانت سائدة لدى المواطن والتي تتمثل في طقوس الحياة الدينية والإجراءات المتبعة حيالها والحياة الحرفية المتعددة الأصناف ، رسمت الأساطير والإحداث التي نقلت ألينا عبر العديد من المصادر ،تم تصوير الإلهة ، البيئة الطبيعية ، الحيوانات الأليفة والشرسة ، الطيور الداجنة وغيرها ، الألعاب الرياضية بأنواعها فموضوع فن التصوير القديم موسوعة تصويرية مسجلة ومدونة لكل النشاطات التي تمت إبان تلك الحضارات.

## قائمة المراجعة:

- 1- و.و.تان(2015). الحضارة الهيلينية؛ ترجمة عبدالعزيز توفيق .- القاهرة : المركز القومي للترجمة.
- 2- عزيزة سعيد محمود (2003) . التصوير والزخارف الجبسية البارزة والموزايكو في الفن الروماني .- القاهرة : (د-ن)
- 3- ثروت عكاشة (1993).الفن الروماني ، الجزء العاشر ، المجلد الثاني التصوير .- القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 4- جيزيلا ريختر (1978). مقدمة في الفن الإغريقي ؛ تعريب جمال الحرامي.- طرطوس- سوريا : دار امانى .
- 5- Nany-Andrew Romage ,(2000) .Roman Art.- third edition.-London.
- 6-Andrew Ramage ,(2000)Roman Art, third edition,London.
- 7- Angela Donati, (1998) Roman pittura.la pittura romana dalla origini all,eta bizantina Venezia.
- 8-De Caro Il (1994) museo nazionale di Napoli.
- 9- G. Becatti, (1965) .Le grandi epoche dell,arte .-Firenze
- 10- A. ADRIANI, (1966 )Repertorio d'arte dell'Egitto greco-romano.
- 11-H.Juker Das Bildnis im Blatterkelch (1963).Biblioteca Helvetica Romana,Journal of Roman Studies. vols1.
- 12- A.Frova,( 1961) Larte di Roma e del mondo romano,Torino.
- 13- M.Borda,( 1958) la pittura romana ,Milano, I pittora e la tecnica.